تفسير كلّ آية بجملة

﴿٢٢٥﴾ عفا الله عنكم في بعض الأيْمان، فما جرى على الألسنة من صور الأيْمان ولم يصحبه قصد ولا عقد قلب، أو كان يحلف على شيء يعتقده حصل وهو لم يحصل فإن الله لا يؤاخذ عليه، ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم من عزم على إيقاع فعل أو عدم إيقاعه. وعلى الكذب في القول مع التّوثيق باليمين، فالله غفور لمن يتوب، حليم يعفو عمّا لا يكتسبه القلب.

﴿٢٢٦﴾ وهؤلاء الذين حلفوا ألا يقربوا نساءهم يُمهَلون أربعة أشهر، فإن أتوا نساءهم في أثنائها استمرّ الزّواج وعليهم كفّارة اليمين، وغفر لهم وتقبّل منهم الكفّارة رحمة بهم.

﴿٢٢٧﴾ وإن لم يأتوا نساءهم في هذه المدّة كان ذلك إضرارًا بالمرأة، فليس إلّا الطّلاق، والله سميع لأيمانهم عليم بأحوالهم ومحاسبهم على ذلك يوم القيامة.

﴿٢٢٨﴾ وعلى المطلّقات أن ينتظرن دون التّطلّع إلى زواج يستأنف مدّة ثلاث حيضات، استبراءً للرّحم، وفسحة لاحتمال المراجعة، ولا يحلّ لهنّ أن يكتمن ما يكون في أرحامهنّ من جنين أو دم حيض، وذلك شأن المؤمنات بالله ولقائه في اليوم الآخر، وأزواجهنّ لهم الحقّ في إرجاعهن للزّوجيّة ثانيًا مدّة العدّة، وعلى الأزواج عند استعمال هذا الحقّ أن يقصدوا إلى الإصلاح لا المضرّة، وللزّوجات من الحقوق مثل ما عليهنّ من الواجبات بما لا ينكره الشّرع الشّريف، وللرّجال عليهنّ درجة الرّعاية والمحافظة على الحياة الزّوجيّة وشؤون الأولاد والله سبحانه فوق عباده يشرع لهم ما يتّفق مع الحكمة.

﴿٢٢٩﴾ الطّلاق مرّتان يكون للزّوج بعد كلّ واحدة منها الحقّ في أن يمسك زوجته برجعتها في العدّة أو إعادتها إلى عصمته بعقد جديد، وفي هذه الحال يجب أن يكون قصده الإمساك بالعدل والمعاملة بالحسنى، أو أن ينهي الحياة الزّوجيّة مع المعاملة الحسنة وإكرامها من غير مجافاة. ولا يحلّ لكم - أيّها الأزواج - أن تأخذوا ممّا أعطيتموهنّ شيئًا إلا عند خشية عدم إقامة حقوق الزّوجيّة التي بيّنها الله سبحانه وتعالى وألزم بها. فإن خفتم - يا معشر المسلمين - ألا تؤدّي الزّوجات الحقوق الزّوجية سليمة كما بيّنها الله فقد شُرع للزّوجة أن تقدّم مالًا في مقابل افتراقها عن زوجها، وهذه هي أحكام الله المقرّرة فلا تخالفوها وتتجاوزوها لأنّ من يفعل ذلك ظالم لنفسه وظالم للمجتمع الذي يعيش فيه.

﴿٢٣٠﴾ فإن طلّق الزّوج امرأته مرّة ثالثة بعد التّطليقتين السّابقتين فلا تحلّ له حينئذ إلا بعد أن تتزوّج زوجًا غيره ويدخل بها، فإن طلّقها من بعد ذلك الزّوجُ الثّاني وصارت أهلًا لئن يعقد عليها عقدًا جديدًا فلا إثم عليها ولا على زوجها الأوّل في أن يستأنفا حياة زوجيّة جديدة بعقد جديد، وعليهما أن يعتزما إقامة حياة زوجيّة صالحة تراعى فيها كلّ الأحكام الشّرعيّة التي حدّدها الله تعالى، وقد بُيّنَتْ هذه الحدود لمن يؤمن بالشّرع الإسلاميّ ويريد العلم والعمل به.

الآيتان ٢٢٤-٢٢٥

الحلف بالله ويمين اللَّغو

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾.

أسباب النزول والمناسبة

سبب نزول الآية (٢٢٤): نزلت بسبب أبي بكر الصدّيق إذ حلف ألا ينفقون على مِسطح، حين غاص مع المنافقين في حديث الإفك وتكلّم في عائشة ﵂، وفيه نزل: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النور ٢٢].

ونزلت في عبد الله بن رَوَاحَة ينهاه عن قطيعة خَتِنَه بشير بن النّعمان، زوج أخته. وذلك أنّ ابن رَوَاحَة حلَف أن لا يدخل عليه أبدًا، ولا يكلّمه، ولا يصلح بينه وبين امرأته، ويقول: قد حلفت بالله أن لا أفعل ولا يحلّ لي إلّا أن أبرَّ في يميني...". [١].

المناسبة: أمر تعالى في الآية السّابقة بتقوى الله وحذّر من معصيته، ونبّه هنا على أنّ ممّا يُتّقى ويحذّر منه: أن يجعل اسم الله مانعًا من البرّ والتّقوى.

وقال العلماء أيضًا: لمّا أمر الله تعالى بالإنفاق وصحبة الأيتام والنّساء بجميل المعاشرة، قال: لا تمتنعوا عن شيء من المكارم تعلّلًا بأنّا حلفنا ألّا نفعل كذا.

المعنى العام

أمر الحقّ ﷻ عباده أن لا يجعلوا أيمانهم بالله تعالى، مانعة لهم من البرّ وصلة الرّحم إذا حلفوا على تركها، فقال ﷻ: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ﴾ أي لا تجعلوا الحلف باسم الجلالة، معرضًا لأيمانكم، فتتبذّلونه بكثرة الحلف، فتمتنعون من فعل الخير بسبب الحلف، كراهة ﴿أَن تَبَرُّوا﴾ أي تفعلوا فعل البرّ وهو الإحسان، ﴿وَتَتَّقُوا﴾ وكراهة أن تجعلوا بينكم وبين الله وقاية بفعل المعروف، وذلك بأن يحلف الرّجل ألّا يصل رحمه، أو لا يسلّم على فلان، أو لا يضمن أحدًا، أو لا يبيع بدين، أو لا يسلّف أحدًا، أو لا يتصدّق، فهذه الأمور كلّها برّ وتقوى، نهى الله تعالى عن الحلف على عدم فعلها، أو يحلف ألّا يصلح بين النّاس، وذلك إرادة أن يكونوا أبرارًا متّقين، مصلحين بين النّاس.

لذا يجب على الحالف على ذلك أن يحنث، ويكفّر عن يمينه، تصديقًا لحديث رسول الله ﷺ: «إِنِّي وَاللَّهِ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- لَا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ، فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا كَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي، وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ»[٢]. وقال لابن سمرة ﵁: «لَا تَسْأَلِ الإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ»[٣].

(١) ذكره الواحديّ في سبب نزول القرآن، عن الكلبيّ، ج١، ص٨٠.
(٢) رواه البخاريّ في صحيحه، عن أبي موسى الأشعريّ، حديث رقم: ٦٧١٨، كتاب: كفّارات الأيمان، باب: الإستثناء في الأيمان.
(٣) رواه البخاريّ في صحيحه، عن عبد الرحمن بن سمرة، حديث رقم: ٦٧٢٢، كتاب: كفّارات الأيمان، باب: الكفارة قبل الحنث وبعده.

وعن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيَأْتِهَا، وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ»[1].

وعن عبد الله بن عمرو ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَتَرْكُهَا كَفَّارَتُهَا»[2].

وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا نَذْرَ وَلَا يَمِينَ فِي مَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ، وَلَا فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا فِي قَطِيعَةِ رَحِمٍ، وَمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيَدَعْهَا وَلْيَأْتِ الذي هُوَ خَيْرٌ، فَإِنَّ تَرْكَهَا كَفَّارَتُهَا»[3]، ثمّ قال أبو داود: والأحاديث عن النّبيّ ﷺ كلّها «وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ» وهي الصّحاح.

اِعلم أنّ الحالف مجترئ على الله، والمجترئ لا يكون برًّا متقيًا، ولا موثوقًا به في إصلاح ذات البين، ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ والله سميع لأيمانكم، عليم بنيّاتكم.

ثمّ رفع الحقّ تعالى الحرج عن يمين اللغو الذي لا قصد فيه، فقال: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ أي لا يعاقبكم الله ولا يلزمكم بما صدر منكم من الأيمان اللاغية، وهي التي لا يقصدها الحالف بل تجري على لسانه عادة من غير تعقيد ولا تأكيد، كقول الرجل في مجرى كلامه: لا والله وبلى والله، قاله ابن عبّاس وعائشة ﷺ، وبه قال الشّافعيّ.

وقد روي عن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ حَلَفَ، فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: بِاللاتِ وَالعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»[4] قاله ﷺ لقوم حديثي عهد بالجاهليّة، قد أسلموا وألسنتهم قد ألفت ما كانت عليه من الحلف باللات من غير قصد، فأُمروا أن يتلفّظوا بكلمة الإخلاص كما تلفّظوا بتلك الكلمة من غير قصد، لتكون هذه بهذه، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي بما عُقدت عليه قلوبكم، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لعباده، حيث لم يؤاخذكم باللغو ﴿حَلِيمٌ﴾ عليهم، حيث لم يعجّل بالمؤاخذة على يمين الجدّ، ترتبّصًا للتّوبة[5].

(١) رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، حديث رقم: ١٦٥٠، كتاب: الأيمان، باب: ندب من حلف يمينًا فرأى غيرها خيرًا منها...
(٢) رواه أحمد في مسنده، عن عبد الله بن عمرو، حديث رقم: ٦٧٣٦، مسند: المكثرين من الصحابة، مسند: عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، الحديث إسناده حسن.
(٣) رواه أبو داود في سننه، عن عبد الله بن عمرو، حديث رقم: ٣٢٧٤، كتاب: الأيمان والنذور، باب: اليمين في قطيعة الرحم، الحديث إسناده حسن.
(٤) رواه البخاريّ في صحيحه، عن أبي هريرة، حديث رقم: ٦٦٥٠، كتاب: الأيمان والنذور، باب: لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٨٩.

في العقيدة

من هدي الآيتين:

١. كراهية منع الخير بسبب اليمين، فمن حلف أن لا يفعل خيرًا فليكفّر عن يمينه وليفعل الخير.

٢. نزّهوا ذكْرَ ربّكم عن ابتذاله بأيّ حظّ من الحظوظ. ويقال لا تجعلوا ذكر الله شركًا يُصطَاد به حطام الدّنيا. قال الشّافعيّ: ما حلفت لا صادقًا ولا كاذبًا.

٣. عن أبي ذرٍ رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ، قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمَنَّانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْفَاجِرِ، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ». فأمّا المنفق سلعته بالحلف الكاذب أو الفاجر، فهو الذي يروّج مبيعه وبضاعته، ومن صور ذلك أن يحلف كذبًا أنّه اشتراها بكذا وكذا، أو أنّه أُعطي فيها كذا وكذا، أو أنّها أصليّة وجيّدة ونحو ذلك، ممّا يرغّب فيها فتشترى منه، كما قال النّبيّ ﷺ: «الْحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مُمْحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ»[1].

٤. اليمين التي تجب فيها الكفّارة، هي التي يحلف فيها العبد أن يفعل كذا ويعجز فلا يفعل، أو يحلف أن لا يفعل كذا ثمّ يضطّر ويفعل، ولم يقل أثناء حلفه إن شاء الله، والكفّارة مبيّنة في آية المائدة وهي إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم أو تحرير رقبة، فإن لم يجد صام ثلاثة أيّام. قال ابن قدامة في المغني: إذا حلف فقال: "إن شاء الله فعل وإن شاء ترك ولا كفارة عليه". وروى عن ابن عمر عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَقَالَ: إِنْ شَاءَ اللهُ فَقَدِ اسْتَثْنَى»[2]

تعظيم الله تعالى واجب شرعًا، والإكثار من اليمين، والحنث فيه يتعافى مع واجب التعظيم لله، وفيه قلّة مراعاة لحقّ الله تعالى، فلا يصح جعل الأيمان مبتذلة في كلّ حقّ وباطل، أو في الصدق أو الكذب. أمّا إذا حلف المؤمن معظّمًا الله تعالى، وكان المحلوف عليه أمرًا خيريًّا، فلا تمنعه اليمين من فعل الخير المحلوف عليه، وعليه أن يكفّر عن يمينه، وهذا نوع من التسامح والتيسير في شرع الله تعالى، حبًّا في فعل الخير: من صدقة أو معروف أو صلة رحم أو إصلاح بين النّاس. كما أن من فضل الله تعالى، وتيسير على النّاس، وعدم تكليفه بالشاق من الأحكام، ودفعًا للحرج عنهم، أنه رفع المؤاخذة والإيمان والكفّارة عن اليمين اللغو؛ لأنّه الغفور الحليم، الرؤوف الكريم.

من أسماء الله الحسنى: السّميع العليم

التّعلّق باسم الله تعالى **السّميع** هو أن تعلم أنّ الله تعالى يسمعُ دعاءك فتدعُوَهُ لأنّ اسم **السّميع** من الأسماء الّتي إذا ذكرتها فهي أدْعى وأسْرَعُ لأن يُستجابَ الدُّعاء. ولذلك تُختم أغلب الآيات بـ و ﴿هو السَّميع العَليم﴾.

ومن أسرار استجابة الدُّعاء أن تأتي باسم الله **السّميع**. فالتّعلّق باسم الله **السّميع** هو أن تدعُوَ وأنت موقنٌ أنّ الله تعالى يسمع ويُجيب، وأن تشعر بأنّ الله يسمع كلامك فلا شطب تَخْرِقْ دعاءَك بما لا يُرضيه من غيبة، أو نميمة، أو كذب، أو شهادة زور وغيره... فالله يسمعُ كلامَك وخواطِرَ نَفْسِك، فهناك أناسٌ تُحدّث أنْفُسَها بالباطل والله يعلم خفايا النّفوس.

(١) رواه البخاريّ في صحيحه، عن أبي هريرة، حديث رقم: ٢٠٨٧، كتاب: البيوع، باب: ﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾.
(٢) رواه أبي داود في سننه، عن ابن عمر، حديث رقم: ٣٢٦١، كتاب: الأيمان والنذور، باب: الاستثناء في اليمين.

من أسماء الله الحسنى: الغفور الحليم

اسم الله الغفور: هو الذي يعذُر عباده فيما سبق إليه ألسنتهم من الحلف به دون أن تنعقد عليه قلوبهم.

اسم الله الحليم: الحليم هو الذي لا يعجّل الانتقام مع غاية الاقتدار.

شرح الاسم: الحليم

- **الحلم** سيّد الأخلاق، وإنّ حلم الله على العاصي، وستره عن المذنب، وإمهاله للكافر، ورزقه للفاجر بمنزلة الرّاح الطّهور -وهو الماء العذب- الذي يشرح الصّدور. كأنّ الحقّ ﷻ يقول: تعلّموا الحلم منّي وأنا القادر العظيم، فعدم الانتقام ليس ضعفًا، فهذا وصف الله ﷻ.
- فمن حلم الله تعالى تأجيل العقوبة لإفساح المجال للتّوبة والعودة والنّدم. فلا يسارع بالعقوبة ولا يعجّل بالمؤاخذة، بل يتجاوز الزّلّات ويعفو عن السيّئات.
- هو الذي لا يحبس آلاءه أي نعمه وأفضاله عن العباد لأجل ذنوبهم، فهم يذنبون ويعصون ويخالفون الأمر، وهو يرزقهم وينعم عليهم ويمدّهم بالصحّة والعافية، ولا يعجّل عليهم بالعقوبة.

التّعلّق باسم الله الحليم:

استمطار حلمه بستر مساوئك، ونشر محاسنك.

في الأمر والنّهي

العمل بالآيتين:

- لا تحلف يمينًا هذا الاسبوع؛ تعظيمًا لله تعالى، ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡ﴾.
- النهي عن الجراءة على الله بكثرة الحلف به، لأن من أكثر من ذكر شيء فقد جعله عُرضى له.

من الكبائر: اليَمين الغَموس

- قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٖ﴾(١).
- وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾(٢). وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ﴾(٣).
- هي اليمينُ الغَموس الّتي يحلفُ صاحبُها بالله على أمرٍ ما وهو يعلمُ أنّه كذب، فهي يمينٌ تَغمِسُ صاحبها بالإثمِ إذ يأخذُ بها الإنسانُ حقّ غيرِه، كأن يحلفَ كاذبًا على أمرٍ كذب ليأخذ مالَ أخيه أو أخته بغير وجه حقّ، أو يحلف أنّ شخصًا أساء إليه كاذبًا، أو يحلف لينجو من عقوبةٍ ما ويكون حلفه قائمًا على الكذب والتّزييف ومُغمّسًا بالبهتان والخداع... وقد حثّ الإسلامُ على الصّدق وقول الحقيقة دائمًا.
- قال رسول الله ﷺ: «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ»(٤).
- وعن النّبيّ ﷺ قال: «الكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَاليَمِينُ الغَمُوسُ»(٥) وسُمّيت بذلك

(١) سورة القلم، الآية: ١٠. (٢) سورة آل عمران، الآية: ٧٧. (٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٤.
(٤) رواه مسلم في صحيحه، عن أبي أُمامة، حديث رقم: ١٣٧، كتاب: الأيمان. باب: وعيد من اقتطع حقّ مسلم بيمين فاجرة.
(٥) رواه البخاريّ في صحيحه، عن عبد الله بن عمرو، حديث رقم: ٦٦٧٥، كتاب: الأيمان والنّذور، باب: اليمين الغموس.

لأنَّها تغمِسُ صاحِبَها في النّار، وهو أن يحلفَ بالله تعالى كاذبًا، وهو يَعلَم.

- وهي اليمين الفاجرة كما جاء في الحديث، فعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنّ النّبيّ ﷺ قال: «الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تُذْهِبُ الْمَالَ أَوْ تَذْهَبُ بِالْمَالِ»(١).
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ شَهِدَ عَلَى مُسْلِمٍ شَهَادَةً لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(٢).

النّهي عن كثرة الحلف

الأحكام الشّرعيّة:

الحكم الأوّل: ما المراد بيمين اللغو، وهل فيه كفارة؟

دلّ قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ على أنّ يمين اللّغو لا إثم فيه ولا كفّارة، وقد اختلف الفقهاء في تعريف هذه اليمين على أقوال:

أ - قال الشّافعيّ وأحمد وقاله الحنفية أيضًا، وذكروا أثر أم المؤمنين رضي الله عنها: اللّغو في اليمين هو: ما يجري على اللسان من غير قصد الحلف، كقول الرجل في كلامه: لا والله، وبلى والله دون قصد لليمين، وهذا التّأويل منقول عن بعض السّلف.

ب - وقال أبو حنيفة ومالك: اللغو في اليمين هو: أن يحلف على شيء يظنّه كما يعتقد فيكون بخلافه، وهذا التّأويل منقول عن ابن عبّاس، والحسن، ومجاهد.

قال مالك: "أحسنُ ما سمعت في هذه، أنّ اللغو حلف الإنسان على الشّيء يستيقن أنّه كذلك، ثمّ يوجد على غير... وليس في اللغو كفّارة"(٣). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾(٤) فِي قَوْلِ الرَّجُلِ: "لا وَاللهِ وَبَلَى وَاللهِ"(٥). والصّحيح أنّ اللغو يشمل النّوعين.

في الأخلاق والآداب

التّخلّق باسم الله السّميع

- أن تستمع لكلامه بأُذن عقلت عن الله، فانتفعت بما سمعت من كلام الله. كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(٦).
- أن تستمع لأحاديث رسول الله ﷺ وتعيها لتعمل بها، لأنّ الاستماع غير السّماع. فالاستماع هو من سَمِعَ ووعى وطبّق. يقول تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾(٧).
- أن تكون سميعًا لأوامر الله ورسوله ﷺ، فتُطيع كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾(٨).
- أن تستمع إلى ما يُرضيه، فتفهم وتعي وتتّعظ وتعتبر من كلّ ما تسمع.
- أن تستمع للنّصيحة لتعمل بها، وأن توصي وأن توصّى.

(١) رواه البزّار في مسنده، عن عبد الرحمن بن عوف، حديث رقم: ١٠٣٤، مسند عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وممّا روى أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه.
(٢) رواه أحمد في مسنده، عن أبي هريرة، حديث رقم: ١٠٦١٧، مسند: المكثرين من الصحابة، مسند: أبي هريرة رضي الله عنه.
(٣) ذكره مالك في الموطّأ، معقّبًا على حديث عائشة رقم: ٩، كتاب: النذور والأيمان، باب: اللغو في اليمين.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٢٥.
(٥) رواه البخاريّ في صحيحه، عن عائشة، حديث رقم: ٤٦١٣، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٤. (٧) سورة الأنفال، الآية: ٢١. (٨) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

- أن تسمع شكاوى النّاس وحاجاتهم وطلباتهم ومُستلزماتهم، فتسعى ما استطعت في قضاء حوائجهم ومساعدتهم.
- أن تدعو للنّاس في جوف الليل وفي أوقات الاستجابة، فالدُّعاء كنزٌ عظيم يهيّئ الله به الأسباب، فبالدّعاء يُسخّر الله لك الأعداء والأحباب ليخدموك.

التّخلّق باسم الله العليم:

قال الإمام علي رضي الله عنه: **(إنّ للعلم طُغيانًا أعظم من طُغيان المال، العلم يحفظك وأنت تحفظ المال والمال ينقص بالإنفاق منه والعلم يزداد بالإنفاق)**، فإيّاك أن تفتخر في العلم وتتكبّر به أو أن ترى نفسك نلته بحولك وقوّتك، ومن تعلّم العلم طالب نفسه أولًا بالعمل ثمّ نصح وعلّم.

فمن التّخلّق باسم الله العليم العملَ بالعلم. وقد قال السَّلف من أهل العلم: [كُنّا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به]. وكان أحمد بن حنبل رضي الله عنه لا يكتب حديثًا عن رسول الله ﷺ حتّى يعمل به.

التّخلّق باسم الله الغفور:

بالصّفح عن الجُناة والعفو عنهم فيما قاموا به من سيئات بحقك، ومجازاتهم بالإحسان. فتقابل المسيء بالإحسان ولا تعاقب ولا تؤخّر العقوبة تحقيقًا للحلم والغفران. اعلم أنّ حظ العبد من هذا الاسم أن يكون حليمًا على الجهّال غاضًّا للطرف عن سيء الأعمال. قد جعل الله ﷻ السفهاء بمنزلة المعراج الذي يعرج عليه أهل الحلم. أي أنّ الله ﷻ سخّر السفهاء للحلماء حتى يرفع قدر الحلماء. مثل معراج النّبيّ ﷺ، عرج بجسده وروحه. أما أنت أيُّها الإنسان فلك معراج روحي. أنت تصبح عبد رباني بالتخلّق بأسماء الله. يرسل لك سفهاء يسفهون ويجهلون عليك حتى تتخلّق بالحلم فيرفع الله قدرك. فمتى تعدّى عليك سفيهٌ لئيم فقابله بالحلم، واشكر الله على خلاصك من الخلق الذميم الذي هو السّفاهة أو الغضب والعجلة.

التّخلّق باسم الله الحليم:

- بِالصّفحِ عَمّن أساءَ إلَيْكَ وَجَهِلَ عَلَيكَ.
- بالصّفح عن الجناة، والعفو عنهم فيما يقترفونه من السّيئات، بل تجازيهم بالإحسان تحقيقًا للحلم والغفران.
- بألّا تَعجلَ بِالعُقوبَة، بل اعفُ وَتَمَهَّلْ وكُن ممّن وَصَفَهم تعالى: ﴿**وإذا خاطَبَهُمُ الجاهِلونَ قالوا سَلامًا**﴾[1]، ﴿**وإذا مَرّوا باللغْوِ مَرُّوا كِرامًا**﴾[2]. فإذا خالفك أحدهم فكن حليمًا، لأنّ الواجب على من عرف أنّ ربّه حليم بمن عصاه، أن يكون حليمًا بمن خالف أمره، فذاك أولى به لينال هذا الوصف، قال تعالى: ﴿**وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾[3].

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.
(٣) سورة الشورى، الآية: ٤٠.

في السّيرة والشّمائل

نبّه النّبيّ ﷺ العقلاء والفطناء والحكماء إلى بيان موقفه من ناحية الإسعاد والإصلاح في العالم.

قصّة من حياة التّابعين: بشر بن الحارث.

عن مُحَمَّد بْن الصَّلْتِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ بِشْرَ بْنَ الْحَارِثِ، وَقد سُئِلَ مَا كَانَ بَدْءُ أَمْرِكَ لِأَنَّ اسْمَكَ بَيْنَ النَّاسِ كَأَنَّهُ اسْمُ نَبِيٍّ، قَالَ: "هَذَا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَمَا أَقُولُ لَكُمْ كُنْتُ رَجُلًا عَيَّارًا صَاحِبَ عَصَبَةٍ، فَجُزْتُ يَوْمًا فَإِذَا أَنَا بِقِرْطَاسٍ فِي الطَّرِيقِ فَرَفَعْتُهُ فَإِذَا فِيهِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فَمَسَحْتُهُ وَجَعَلْتُهُ فِي جَيْبِي، وَكَانَ عِنْدِي دِرْهَمَانِ مَا كُنْتُ أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا، فَذَهَبْتُ إِلَى الْعَطَّارِينَ فَاشْتَرَيْتُ بِهِمَا غَالِيَةً وَمَسَحْتُهُ فِي الْقِرْطَاسِ، فَنِمْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ لِي: يَا بِشْرُ بْنَ الْحَارِثِ رَفَعْتَ اسْمَنَا عَنِ الطَّرِيقِ، وَطَيَّبْتَهُ، لَأُطَيِّبَنَّ اسْمَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ثُمَّ كَانَ مَا كَانَ"[1]

وما هي إلّا فترة وجيزة، حتّى أصبح "بشر الحافي" من كِبار الصّالحين. فتعظيمُ شعائر الله قد يَظهَرُ عَبر مشاعِرَ في قلبٍ ينظر الله إليه فيرفع صاحبه في الدُّنيا والآخرة.

في السّلوك

الإشارة: يقول الحقّ ﷻ: لا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ، ولكن اجعلوه عرضة لتعظيم قلوبكم ومشاهدة لأسراركم، فإنّي ما أظهرت اسمي لتبتذلوه في الأيمان والجدال، وإنّما أظهرت اسمي لتتلقّوه بالتّعظيم والإجلال، فمن عظّم اسمي فقد عظّم ذاتي، ومن عظّم ذاتي جعلته عظيمًا في أرضي وعند أهل سمواتي، وجعلته بَرًّا تقيًّا، من أهل محبّتي ووداديّ، وداعيًا يدعو إلى معرفتي، ويصلح بيني وبين عبادي، فمن حِلمي ورأفتي، أنّي لا أؤاخذ بما يجري على اللسان، وإنّما أؤاخذ بما يقصده الجَنَان.

في الإعجاز العلميّ

في أشراط السّاعة

في الأدعية والأذكار

- يا اللهُ يا رحمنُ يا حَيُّ يا قَيومُ يا ذا الجلالِ والإكرامِ، صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ مَن فَضَّلْتَهُ عَلى العالمين وكرَّمْتَهُ تَكْريمًا، صَلاةً تَجْعَلُني رَؤوفًا رَحيمًا، تَقِيًّا عَليمًا، عَفيفًا مُسْتَقيمًا، قَوِيًّا شُجاعًا حَليمًا، عَفُوًّا حَيِيًّا كريمًا، عادلًا للحقِّ مُقيمًا، وقلبي سليمًا، وعقلي حكيمًا، وخُلُقي عظيمًا، وخَلْقي وسيمًا، ولساني صَدوقًا ينشرُ خيرًا عميمًا، وَدِيْني قويمًا، وممَّن تُكْرِمُهُمْ بِرُؤْيَتِكَ وتُكَلِّمُهم تَكليمًا، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا، كلّما سَبَّح بِحمدِك شيءٌ وعَظَّمك تعظيمًا.
- اللَّهُمَّ إِنِّي عَصَيْتُكَ بِجَهْلِي وَقَضَاكَ، فَاعْفُ عَنِّي بِحِلْمِكَ وَرِضَاكَ، وَأَزِلْ حِجَابَ الْغَفْلَةِ عَنْ قَلْبِي حَتَّى أَرَاكَ، يَا حَلِيمُ لَا تُعَجِّلْ بِالْعُقُوبَةِ عَلَى مَنْ عَصَاكَ.

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء، عن محمّد بن الصلت، كتاب: ذكر طوائف من جماهير النسّاك والعباد، باب: بشر بن الحارث ومنهم من حباه الحق بجزيل الفواتح.